الباب الثاني

المقاطعة ومواجهة تحديات التطبيع

obeikan.com

obeikan.com

تحقيق أهداف المقاطعة ومواجهة تحديات التطبيع ربما يحتاج إلى:

أ- الاهتمام بالمدرسة لننطلق منها بقيم تربوية ومعطيات معرفية وعلمية لتكوين الإنسان الصلب القادر على العودة إلى حمل مشروعه وتحقيق ذلك المشروع.. والمدرسة بالقطع ليست مجرد جدران وإمكانات مادية، وإنما هى المعلم والمدرس والأستاذ، أو بمعنى أدق هى الإنسان القادر على صنع الإنسان[1].

ب- العمل على تفعيل الوعى الشعبى الشامل بحيث لا تكون هذه أفكار شريحة خاصة أو نخبة معينة وجمهور الناس بمعزل عنها، هناك تبعات يسيرة يجب أن يتحملها الطفل الصغير كما يتحملها الشيخ الطاعن والعجوز الفانية ويتحملها المثقف كما يتحملها البقال، وما لم يتم توسيع رقعة هذا الوعى وتلك القناعة فلن يكون ثمة مقاطعة حقيقية[2].

ج- الإيمان بأن اتفاقات الاستسلام وإن كبلت الحكومات والأنظمة العربية، إلا أنها لا يمكن أن تكبل الشعوب، خاصة وأن الكيان الصهيونى نقض هذه الاتفاقات وأصبحنا فى حل منها. إن تحرير أمتنا من هذه الاتفاقات يحتاج إلى إرادة المواجهة والتى ما زالت تنقصنا.

د- مشاركة المثقفين الفعالة ودورهم فى تحرير الوعى المعرفى وفى دفع الإنسان فى طريق العلم والحضارة والتقدم بأنواعه فى مناخ من الحرية واحترام الممارسة الديمقراطية.

هـ- الرد على كل حملات تشويه المقاومة الوطنية للاحتلال والتشكيك فيها بهدف زعزعة الوعى والثقة لدى المواطن العربى وضعف المقاومة والمقاطعة للحلف الصهيونى الأمريكى ولا يكون ذلك إلا بمراجعة صريحة وشجاعة ودقيقة

(١)د. على عقلة عرسان - المثقف العربى والمتغيرات - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب - ١٩٩٥

(٢)فتوى الشيخ سلمان بن فهد العودة.

للمفاهيم والمصطلحات والمواقف والاعتقادات.

و- تحرر المثقفين من التبعية والنفعية والأغراض المريضة ومن كل خلل فى سلم المعرفة والمعايير والقيم الخُلقية والإنسانية السليمة.. والصمود أمام الإغراءات المالية والإعلامية، وأمام إغراء المكاسب وجوائز التلميع، وأساليب التصدير والتسويق والترويج العالمى الذى تقدمه الجهات الإمبريالية والصهيونية لكل من يخرج من العرب والمسلمين على أمته وعقيدته وبيئته الثقافية.

ز- الوقوف بوضوح ضد مواقف أنصار التطبيع والاستسلام وفضحهم حفاظا على جسد الأمة المقاوم.

ح- أهمية أن يلعب الإعلام العربى دورا مساندا لمقاومة التطبيع، ودعوة كافة مؤسسات الإعلام العربية المقروءة والمسموعة والمرئية إلى دعم الحركة الشعبية للمقاطعة وتأكيد شرعيتها، والعمل على إبراز الوجه المضىء للمقاومة الشعبية، وملاحقة حملات الدعاية الصهيونية المضللة بشأن المقاطعة، ونشر ثقافة مقاومة التطبيع والمقاطعة فى أوساط الأجيال الشابة.

ط- مراجعة وتدقيق وتغيير أسلوب الخطاب الثقافى العربى ليكون موضوعيا وعلميا وأصيلا.. عصريا ومستقبليا.. يتصل بالحياة فى واقعها من جهة ويستشرف مستقبلها من جهة أخرى.

ى- إننا نحسن تشخيص ضعفنا بدقة، ولكننا لا نسعى إلى العلاج، وقد بات من المطلوب عمليا أن نرتقى بحالة التشخيص صعودا نحو العمل الميدانى الفاعل.

ولكن ماذا يناط بنا فى مصر تحديدا؟[1]

أولا: ألا نقدم خبرة مصر فى كامب ديفيد باعتبارها خبرة رائدة وناجحة.

ثانيا: أن نكشف القيود التى كبلت أيدى مصر كى يدرك أى حاكم وطنى ذكى

(١) مجدى أحمد حسين - من كامب ديفيد إلى مدريد - الطبعة الثانية - ص٢٢ - القاهرة - ٢٠٠٣

ضرورة التخلص منها تدريجيا دون أن يفقد سيناء.

ثالثا: أن نسترد الثمن الباهظ الذى دفعناه.. ويتعلق بالسيادة والاستقلال وبصلاتنا العضوية والتاريخية بالجسد العربى - الإسلامى.

إن الأخذ بالعوامل السابقة يؤدى إلى تحجيم مسيرة الاعتراف بالعدو الصهيونى وتطبيع العلاقات معه؛ لأنها مسيرة مناقضة للحق والعدل ومصلحة أمتنا، كما أنها مسيرة مكرسة للظلم والقهر وسيطرة القوة.. والبداية التى نظنها صحيحة فى ذلك هى تفعيل المقاطعة بأشكالها المختلفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية، ثم الانتقال إلى المرحلة التالية بتكوين جبهة قوية من المثقفين العرب للضغط باتجاه إلغاء اتفاقيات الاستسلام؟!.. وفى كل تلك المراحل يضطر المثقف إلى أن يواجه الاستبداد الداخلى وأن يتحمل جزاء تلك المواجهة صعوبات وتضحيات.. وهنا يثور السؤال: هل المثقف العربى، المدعو إلى مواجهة هذه التحديات مستعد للمواجهة وقادر على تحمل أعبائها وتبعاتها وتضحياتها؟ وإذا كانت ثقافة المقاطعة تبدأ بالمثقفين، فهل هم قادرون على أن ينتهوا بها عند كل مواطن عربى ومسلم؟.. نرجو أن يكون ذلك، وإلا كان المثقفون يتحدثون فى أبراج عاجية وصالونات معزولة عن شعوبهم.

إن الرفض الشعبى لن يكون إلا بثقافة المقاومة، والتى لن تكون إلا بجهاد النفس وتربية النشىء على ذلك، وهذه كلمات للشيخ المجاهد عبد الله عزام - رحمه الله - إلى نساء الأمة[1]:

إياكن والترف؛ لأن الترف عدو الجهاد، والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات، واكتفين بالضروريات، وربين أبناءكن على الخشونة والرجولة، وعلى البطولة والجهاد. لتكن بيوتكن عرينا لأسود، وليس مزرعة للدجاج الذى

(١) مجموعة أبو بنان للإعلام الإسلامى العالمى - ٤ يناير ٢٠٠٣

يُسمن ليذبحه الطغاة، اغرسن فى أبنائكن حب الجهاد، وميادين الفروسية، وساحات الوغى.. وعشن مشاكل المسلمين، وحاولن أن تكن يوما فى الأسبوع على الأقل فى حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين، حيث الخبز الجاف، ولا يتعدى الإدام جرعات من الشاى.

إن الصراع مع الحلف الصهيونى الأمريكى صراع حضارى شامل تتنوع أساليبه وفقا للمتغيرات.. إنه صراع وجود لا مكان فيه للضعفاء دعاة الاستسلام، فهم لم ولن يزيدوننا إلا خبالا.

انتهى بقول الشاعر: (أصفق من أجل ذاك الذى لا يصفق) [1] أصفق لكل من يقول لا للصلف الأمريكى والصهيونى.. أصفق للكاتب البريطانى روبرت فيسك الذى كتب (من ذا الذى لا يكره أمريكا) هذا الذى كاد أن يقتله الأفغان لأنه رجل أبيض فقال (لو كنت مكانهم لفعلت مثلهم).. أصفق لكل من يقاطع رافضا هذا الصلف فردا كان أو جماعة أو دولة انتظارا ليوم تجمع فيه أمتنا العربية والإسلامية على رفض صلف هذا الحلف الشيطانى ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [2] صدق الله العظيم.

(١) الإعلامى المصرى جمال الشاعر.

(٢) المعارج: ٦-٧